كلية الآداب واللغات

قسم الفنون

السنة الثانية فنون درامية/ السداسي الرابع

مقياس: مسرح مقارن

المحاضرة رقم 06 بعنوان:

"عن تأثير الأدب في النماذج المسرحية العالمية"

❖ الانسياق إلى الموقف الأدبي في التجربة المسرحية العالمية:

- **نموذج أوثلو (عطيل):**

تعتبر مسرحية عطيل للكاتب المسرحي الإنجليزي وليام شكسبير من المسرحيات التراجيدية، فهي تتكون من خمس فصول وتقع أحداثها في مدينة البندقية، بينما تتجلى شخصياتها المسرحية في عطيل وهو قائد تابع للبندقية، ديدمونة وهي زوجة عطيل، ياجو قائدا عسكريا وحامل لراية عطيل، وكاسيو مساعد عطيل، وإيميليا زوجة ياجو.

واعتبارا لذلك فإن موضوع هذه المسرحية ينضوي:

- الغيرة القاتلة.
- غيرة زوج مخدوع على زوجته البريئة الشريفة.
- غيرة صديق من صديقه (غيرة ياجو على عطيل).

إن تحديد هذه المواقف الأدبية تأتي لمعرفة سياق الشخصية ومعناها ومدلولها، ولأن شخصية ياجو* كانت مصاحبة لشخصية عطيل، فإن هذا يعكس ذلك الانتقام الذي يكنه له، وهو ذي وجهين: وجه مطيع، وآخر يخفي حب الثأر والانتقام، بينما كان يخاف أن يحصل عطيل على ديدمونة أبنة أحد أعيان البندقية، وقد اعتمدت شخصية ياجو في الوصول إلى غايتها الشريرة، وعلى معرفته العميقة بشخصية ضحيته.

بالتالي، يحتدم الصراع في هذه المأساة بين ياجو الشرير الخالص الشر وبين عطيل وزوجته ديدمونة، اللذين لا يعرفان الشر فوقعا ضحية طيبتهما، وقد انتحر عطيل بعد أن خنق زوجته وجرح ياجو جرحا غير قاتل.

إن تحديد مفهوم المقارنة يتجلى في معرفة ما يخو إليه الكاتب وليام شكسبير في مختاراته المسرحية، ومثالا للمسرحية التراجيدية الكلاسيكية، التي يرجع مع ما تحتوي عليه من مأساة إلى عيب قاتل موجود في البطل، وهو ما يساق انطلاقا من الغرام الشديد المخلص غير الحكيم من جانب عطيل لديدمونة.

- **نموذج فاوست:**

تعتبر مسرحية فاوست للشاعر الألماني يوهان غوته من المسرحيات المأساوية التي دونت في سياق الأدب المقارن ومسرحه، حيث اعتبرت أول معالجة لشخصية فاوست في 'كتاب فاوس' كانت 'تاريخ دكتور فاوس' وهي مأساة شعرية ألفها الكاتب المسرحي الإنجليزي كرستوفر مالو، وهي مسرحية نجد فيها فاوست عالما يتشوق إلى أن يعرف كل شيء في حياة البشر، ثم يحاول في النهاية أن يتوب بيد أنه لا يستطيع.

لقد تأثر غوته في رسمه لصورة الشيطان بالخلفية الدينية والثقافية التي كانت سائدة في عصره، فقد استطاع أن يضفي عليها طابعا مميزا من نفسه وقدراته الفنية، ذلك أن 'من ممفست' عند غوته هو

*_ يكره ياجو عطيل لأن جعل كاسيو ملازمه ويكره أيضا كاسيو لأن عطيل فضلع عليه، ويرغب في الحصول على منصب يليق بإمكاناته الكبيرة، فيتعاون مع مدريجو وهو وجيه من وجهاء البندقية، إلا أن بربانتبو يرفض أن يكون زوجا لابنته ديدمونة فيبلغ ياجو وردريجو والد ديدمونة أن عطيل يلتقي بها.

الإيمان والتفاؤل وتجسيد الروح السوية، بينما يؤكد على الحقيقة الواقعية وحاضر البديهة، مما جعل شخصية الشيطان شخصية متكاملة حية وذاتية الملامح.

إن مسرحية فاوست تطرح مسألة الصراع الأدبي بين الخير والشر، وتقف منتشيه أمام مستويات الجمال في الذات الإنسانية وفي العالم.

وعليه، فموضوع هذه المسرحية هو التردد بين سلطان العقل وسلطان القلب، حيث تعتبر هذه من القضايا الرومانسية، حتى وإن كان الرومانسيون الأوروبيون يرجحون العاطفة على العقل في مثل هذه المواقف، فموضوع المسرحية ينضوي حول شلل العقل وإفلاسه أمام نشدان السعادة، عن طريق إغناء المشاعر والانغماس في تجارب حيوية مختلفة الأنواع، حتى تظهر روح الانسان وطبيعتها الخالصة بفضل عمل الخير، لا عن طريق البقاء في نطاق التفكير المجرد.

لم تستطع شخصية فاوست أن تنعم بالسعادة، إلا أنها سرعان ما يتولد فيها الأمل وتنشد السعادة وجديد بفضل الخوض في مجموعة التجارب الحيوية والمختلفة، فيصاحبه الشخصية في كل عمل تجربة روح الشر ميفيستوفيليس، حيث ينغمس فاوست في الآثام حتى يعتريه الندم ويتوصل إلى الحقيقة المجردة.

وإذا خصصنا الذكر في الدراسات المقارنة، نجد مثل المسرحيات التي تتوافق حل نحو هذا، والتي تدور حول القضية نفسها وإن ظهرت في صورة معكوسة، وهي مسرحية شهرزاد* لتوفيق الحكيم، التي عنيت بطابها الرومانسي الذي يمزج بين العقل والقلب أو التفكير والعاطفة وهي من المواقف العامة التي يؤخذ بها في مسرحية فاوست، وإنما الهدف من المقاربة هو استظهار الاتفاق في الموقف الأدبي للمسرحيتين.

إن معالجة الكاتب الألماني يوهان غوته لقصة فاوست (مسرحية فاوست) ساهمت لحد كبير في إبراز علاقة التأثير في كتابات توفيق الحكيم ومسرحياته، وكان هذا التأثر مباشرا في قصة 'عهد الشيطان'، وقصة 'إمرأة غلبت الشيطان'، ومسرحية 'نحو حياة أفضل'، وعلى نحو هذا نجد ممن تأثروا

* _ يبدأ شهريار في المسرحية بجسد مجرد من العاطفة، مع أخذه التردد بين حدود العاطفة وبين محاولته الاهتداء إلى المعرفة، حتى ينكشف أمره وتصبح محاولاته دون جدوى، فيفقد نفسه لفقدان آدميته، وبالتالي يكون شهريار قد سار على نحو ما سار عليه فاوست.

بمسرحيته ومعالجتهم لهذه القصة في المسرح الأوروبي، مثل يوجين أونيل في مسرحية 'أيام بلا نهاية'، وبول فالير في مسرحيته 'عن فاوست'.

- **نموذج أوديب ملكا:**

كتب هذه المسرحية على يد الشاعر اليوناني سوفوكليس، حيث ينطوي على المسرحية موقفا في يعنى بمختلف الأفكار والقضايا الفلسفية، فهي تبحث في الأخطار التي تواجه المرء في رحلته الطويلة عن طريق البحث عن الذات، وتبحث في مشاعر الذنب والبراءة، وتكشف عن طبيعة القدر، وبالتالي تعتبر مسرحية أوديب من المسرحية التي درست العلاقة بين الشخصية الفرد وقدره، فحرصت شخصية أوديب على البحث عن الذات، وثقته التي لا تعرف الحدود بنفسه وسرعة غضبه، وكلها خصائص تتميز به شخصيته هي السبب الجلي وراء المواجهة مع قدره، وهي الحافز في تحقق النبوءات.

وكان التأثير واضحا من خلال تناول موضوع مأساة أوديب في المسرحيات، فقد عمل على معالجتها كلا من يوربيديس، لوكيوس سينكا، بيير كورني، جون درايدن، فولتير، أندريه جين، وجان كوكتو.

وبالتالي، قد يتشابه الموقف في المسرحيات وتتشابه مادة الموضوع بينهما، فموضوع هذه المسرحية هو السيطرة القدر وسلطانه الذي قد يحول هزائم الإنسان إلى انتصارات وانتصارات إلى هزائم، فيأتي بنتائج فجائية لا يتوقعا أحد، لما يراه من استبعاد حدوثها.

ونحو هذا نجد تأثر توفيق الحكيم في مسرحيته أوديب بالنموذج الأصلي، فتتناول نفس الموضوع والموقف، إلا أن توفيق الحكيم لم يسند الأمر إلى الآلهة في تدبير أمور الشر لأوديب البريء، بل جعل هذه المكائد من تدبير الكاهن الذي يريد القضاء على الأسرة الحاكمة.

تعتبر هذه المسرحيات نموذج من المواقف الفنية للدراسات المقارنة، تمثل عالما محدودا لتلك الشخصيات المسرحية، فلا يتعدى هذا لعالم أن يكون جزءا من العالم الكبير الذي تتصارع فيه الإنسانية ، والذي فيه لكل كائن حي موقف يتمثل في علاقته ببيئته وبالآخرين في وقت وزمكان محددين.

إن جوهر مأساة أوديب قائمة على الدعوة إلى استخدام العقل، فأراد من ذلك اختيار إطارا فنيا مناسبا لمعالجة هذه الأسطورة وبث أفكاره وفلسفته، حيث بدأ مسحيته من نقطة مهمة في حياة أوديب ومملكة ثيبة، أي من استفحال أزمة الهلاك والموت وكارثة الأمراض والعقم التي أصيبت بها مدينة ثيبة، مع المحافظة على عناصر الأسطورة الأساسية من حيث الشخصيات والأحداث دون أن يتغير شيئا في شكلها الخارجي.

لقد رأى سوفوكليس موقفا في المأساة يكمن في تغييب الإنسان لعقله، وفي جهله لنفسه وقدراته وكيفية توظيفها لخدمته، وأن جوهر الصراع الحقيقي هو بين الإنسان ونفسه، وليس بين الإنسان وما يحيط به من مخلوقات أو أشياء، أو ما يعلوه قدرة، أي بين الإنسان والآلهة، وعليه لم يغب عن سوفوكليس ما يمتلكه الإنسان من عواطف ورغبات وميول وضعف. وهذه كلها يجمعها القلب، وبقدر ما يوفق الإنسان بين هذين الشيئين اللذين يكونانه يكون متوازنا مع ذاته أولا ومع غيره ثانيا، فالتوازن هو الفكرة الرئيسية التي ركز عليها سوفوكليس في مسرحيته من أولها إلى آخرها، ولقد رأى أن العقل هو الأكثر قدرة على جعل الإنسان متوازنا.

تنويه :تجدون عبر مرفق المكتبة البيبليوغرافية نماذج لمسرحيات التي اعتمد عليها في طي المحاضرة، مما يتوجب على الطالب الذهاب إلى منصة e-learning لجامعة تلمسان، وضرورة تحميل هذه النماذج في موقع مقياس المسرح المقارن على المنصة، بغية القراءة والاستزادة العلمية.

المكتبة البيبليوغر افية:

- مسرحية عطيل: وليام شكسبير
- مسرحية فاوست: يوهان غوته.
- مسرحية أوديب ملكا: سوفوكليس.
- مسرحية الملك أوديب: توفيق الحكيم.
- الأدب المقارن: هنري غيفورد.
- الطاهر أحمد مكي: الأدب المقارن أصوله وتطوره ومناهجه